

لماذا المطالبة بعودة عون بعد الجميل وبخروج جعجع؟

خطأ التعامل مع المسيحيين المعتدلين عزز التطرف

بقلم اميل خوري - جريدة النهار ٢١/٩/٢٠٠٠

تساءل مرجع ديني لماذا كلما قام تحرك مسيحي له حجم غير عادي في اي مناسبة يوصف بأنه تحرك مذهبي، واثارة لعصبية طائفية وفتوية تهدد السلم الأهلي وتعيد الى البلاد اجواء الحرب، في حين انه عندما يقوم تحرك اسلامي، واحياناً بمظاهر مسلحة في مناسبات دينية او حزبية او سياسية يعتبر امراً عادياً ولا يهدد السلم الاهلي ولا الوحدة الوطنية او العيش المشترك؟

ألم يطرح أي مسؤول وأي مرجع سياسي او ديني سؤالاً على نفسه لماذا يشعر المسيحيون بالاحباط ويعيشون حالة احتقان منذ اتفاق الطائف فقاطعوا انتخابات ١٩٩٢ بشبه اجماع واستمروا بالدعوة الى مقاطعة انتخابات ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ وان بنسب متفاوتة؟

يجيب المرجع نفسه على ذلك بالآتي:

أولاً: ان قانون الانتخاب الذي قسم الدوائر لم يحقق التوازن والمساواة والعدالة ولم يؤمن التمثيل السياسي الصحيح لمختلف فئات الشعب واجياله لا سيما للمسيحيين اذ جعل غالبية المرشحين المسيحيين يفوزون على لوائح الزعماء المسلمين وباصواتهم وليس باصوات من يمثل هؤلاء المرشحين، وجعل هؤلاء الزعماء انفسهم لا يختارون المرشحين الذين يمثلون تمثيلاً صحيحاً بيئتهم ومجتمعهم، بل يختارون من لا يمثلون سوى انفسهم لكي يكونوا تابعين لا متبوعين، يؤمرون ولا يأمرون، وان يكونوا مسيرين لا مخيرين في اتخاذ المواقف.

ثانياً: ان المسيحيين يشعرون بأنهم غير ممثلين في الحياة السياسية بزعماء هم على مستوى الزعماء المسلمين ووزنهم او غير ممثلين في الحكم الا بمن لا يمثلونهم تمثيلاً حقيقياً وصحيحاً.

ويعترف مسؤول سابق تعليقاً على ظاهرة التحرك المستجد لـ"القوات" و"العونيين" وتجدد الخطاب السياسي بنبرته المرتفعة بأن الخطأ كان في التعامل مع المسيحيين بعد الحرب وبعد اتفاق الطائف، اذ صار اهمال المسيحيين المعتدلين الذين لهم صفة تمثيلية واستبعادهم عن المشاركة في الحكم والاستعاضة عنهم بمسيحيين ليس لهم صفة تمثيلية، في حين يتمثل المسلمون بأبرز قياداتهم واكثرهم تمثيلاً حتى المتطرفين منهم. الأمر الذي احدث الخلل في التوازن الداخلي، واثار استياء المسيحيين وجعلهم ينكفئون ويشعرون بأن دورهم مهمش، وانهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات وان المطلوب منهم تنفيذها فقط.

تعزيز التطرف

وكان جراء ذلك ان المسيحيين المتطرفين استفادوا من طريقة التعامل هذه ليعززوا حالة التطرف ويجدوا بين المعتدلين من ينضم اليهم.

لذلك يرى المسؤول السابق ان هناك ثلاث فئات من المسيحيين: فئة تمثل ولكنها متطرفة ولا يجب التعامل معها واشراكها في الحكم، لئلا يقابلها تطرف مماثل في الطرف الآخر، وفئة معتدلة ولها صفة تمثيلية، وهي الفئة التي يجب التعامل معها واشراكها في الحكم تعزيراً لها ولاعتدالها ولتمكينها من مواجهة الفئة المتطرفة وعزلها، لأن عدم تمثيل الفئة المعتدلة التي لها الصفة التمثيلية لا تستطيع الصمود امام الفئة المتطرفة بل تجذبها اليها لتصبح مثلها اذا ظلت مهمة ودورها مهماً. وفئة مسيحية معتدلة ولكن ليس لها صفة تمثيلية، لا حاجة الى ان تشرك في الحكم لأنها لا تستطيع ان تقدم أي دعم له، سوى انها تعزز وضع الفئة المتطرفة وتخرج وضع الفئة المعتدلة وتضعف تمثيلها.

ثالثاً: ان المسيحيين يشعرون بأنهم لم يعاملوا على قدم المساواة وبعادلة مع الطوائف الأخرى في معاقبة مرتكبي جرائم الحرب، فكان لهم الغرم ولغيرهم الغنم، وكانت الملاحقات القضائية انتقائية واستتسابية ضد فئة ولبعضها خلفيات سياسية، والتغاضي عن فئة أخرى، لأنها تحظى بحماية سياسية، وهو ما جعل البطريرك الكاردينال صفير يكرر المطالبة اما بمحاكمة جميع المرتكبين او بالعمو عن الجميع. وهذا ما يعيد الآن طرح موضوع العفو عن الدكتور سمير جعجع وعودة العماد ميشال عون تحت شعار: "عفا الله عما مضى" توصلاً الى طي صفحة الحرب بكل مآسيها وفتح صفحة جديدة من اجل التطلع الى المستقبل ونسيان الماضي. وان يستظل الجميع سقف الدولة القوية القادرة والعادلة، واحترام القانون والنظام.

وإذا كانت الدعوة الى وفاق وطني ومصالحة وطنية، دعوة صادقة، فان هذا الوفاق وهذه المصالحة لا يمكن تحقيقهما في غياب زعامات اي فئة، أيّاً يكن الموقف منها لأن المصالحة لا تكون بين منفقين بل بين مختلفين، وان الاتفاق على ما ينبغي الاتفاق عليه، يجب ان يكون وليد حوار مع الجميع ودون استثناء احد، وانه ما دامت للطوائف زعاماتها ومرجعياتها، فالسنة لهم رفيق الحريري والشيعه لهم نبيه بري وحسن نصر الله وحسين الحسيني والدروز لهم وليد جنبلاط فان الموارد بعد غياب كميل شمعون وسليمان فرنجية وبيار الجميل وريمون اده شعروا بأن زعاماتهم ليست مكتملة على مستوى زعامات الطوائف الأخرى الا بعودة العماد ميشال عون بعد عودة الرئيس امين الجميل، واطلاق الدكتور سمير جعجع لكي يتحقق التوازن السياسي والوفاق الوطني الصحيح والشامل ولكي يتحقق التكافؤ في أي حوار حول أي موضوع.